اللهمّ إنّی أعوذُ بکَ مِن کُلّ خَیرٍ

أردتُ به وجهکَ فخالطنی مالیسَ لکَ

خلیفه‌شوشتری، محمد ابراهیم،۱۳۲۷-
الجوار فی الدرس النحوی: حقیقته و دوره الوظیفی/ تألیف محمد ابراهیم خلیفه‌شوشتری. ـقم: صبح صادق،۱۴۳۱ق.=۲۰۱۰م.=۱۳۸۸. ۱۴۷ص
قیمت: ۲۰۰۰۰ریال
شابک: ISBN: 978-964-8403-70-1
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
کتابنامه: ص.۱۳۷-۱۴۳؛ همچنین به صورت زیر نویس
زبان عربی – نحو. الف. عنوان.
492/75
PJ ۶۱۵۱/خ۸ج۹

عنوان کتاب: الجوار في الدرس النحوي
مؤلف: دکتر محمدابراهیم خلیفه شوشتری
ناشر: صبح صادق
نوبت چاپ: اول ۱۳۸۸
شمارگان: ۱۰۰۰ جلد
قیمت: ۲۰۰۰۰ریال
شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۸۴۰۳-۷۰-۱

این پژوهش با استفاده از اعتبارات پژوهشی دانشگاه شهید بهشتی انجام شده است.

الجوار
في الدرس النحوي
حقيقته و دوره الوظيفي

تأليف
الدكتور محمد ابراهيم خليفة الشوشتري
قسم اللغة العربية و آدابها ـ كلية الآداب
و العلوم الانسانية ـ جامعة الشهيد بهشتي
بطهران

١٤٣١هـ . ق ـ ١٣٨٨ هـ . ش ـ ٢٠١٠م

مقدمة

لقد ابتكر علماء النحو الأوائل في القرن الأول الهجري نظريات علمية جسمت منهجهم في عملهم التاريخي العظيم و الخالد الذي هو جمع اللغة العربية الواسعة المترامية الأطراف و تقعيدها ، و قد دلت تلك النظريات دلالة قاطعة على أنهم كانوا يسيرون على منهج علمي مدروس ، لكنَّ عملهم- للأسف - لم يكن منسقاً كما لم يكن موحداً ، إذ لم يكونوا جميعاً ملتزمين به .

و لا شك أنَّ النظريات العلمية تزيد بازديادها توطيد ذلك العلم و تطويره خصوصاً إذا كان في مراحله الأولية .

و الذي أريد أنْ أقوله هنا هو أنَّ من هذه النظريات الموفقة التي كتب لها النجاح نظرية العامل و المعمول التي ابتكرها علماء النحو الأوائل ، و أخص منهم عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي العالم النحوي الايراني المبتكر الذي وضع ، كما أرى ، هذه النظرية لتكون وسيلة تعليمية تعرض لأول مرة في التاريخ لتعين الدارسين على سرعة التلقي و سهولة الفهم و الإدراك علماً بأنَّ فيها سلبيات يمكن أنْ تغتفر في مقابل إيجابياتها الكثيرة .

و خلاصة هذه النظرية أنَّ علامات الاعراب إنما هي وليدة العوامل المختلفة إذ تتغيرُ علامة الاعراب تبعاً لتغير العامل ، و تزول لزواله ، و توجد لوجوده علماً بأنَّ نظرية العامل هذه ليس لها مصداق واقعي حقيقي.

بل هي أمر افتراضي نفعه أكبر من ضرره ، و إيجابياته أكثر من سلبياته .

و المهم أنَّ العامل النحوي نوعان : لفظي و معنوي ، و من أنواع العامل المعنوي عامل الصفة و ذلك استناداً إلى رأي الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي الفارسي . أمّا رأي سيبويه في عامل الصفة فهو عنده نفس عامل المتبوع[1] ، فعامل الصفة عند الأخفش هو كونها تابعة لموصوفها ، لذلك فعامل رفعها كونها تابعة لموصوف مرفوع ، و عامل نصبها كونها تابعة لموصوف منصوب ، و عامل جرها كونها تابعة لموصوف مجرور .

فعامل الصفة عند سيبويه قد يكون عاملاً معنوياً و قد يكون عاملاً لفظياً، و ذلك تبعاً لعامل الموصوف ، لأنه إذا كان عامل الموصوف معنوياً نحو : (المعلمُ الناجحُ يعمل باخلاص) فعامل رفع المبتدأ (المعلم) الذي هو الابتداء ، هو نفسه عامل رفع صفة المبتدأ (الناجح) .

و إذا كان عامل الموصوف لفظياً نحو : (جاء المعلمُ الناصحُ) فعامل رفع الصفة (الناصحُ) هو عامل رفع الفاعل (المعلم) و هو (جاء) الذي هو عامل لفظي .

و سواء أكان عامل الصفة معنوياً أم لفظياً فإنَّ الصفة تأخذ إعراب موصوفها ، و إنْ وجد بينهما فاصل غير أجنبي نحو قوله -تعالى- : (ذلك حشرٌ علينا يسيرٌ)[2] ، ففصل بين الموصوف (حَشرٌ) و صفته (يسيرٌ) بالجار و المجرور (علينا) ، و لا يمنع هذا الفاصل الصفة من أنْ تأخذ إعراب الموصوف ؛ لأنَّ هذا الفاصل ليس أجنبياً عن الصفة بل هو معمول لها ، و متعلق بها . هذا هو المطرد في الكلام العربي .

---

[1] - يراجع أسرار العربية لأبي البركات الأنباري : ص ٢٩٥.
[2] - سورة ق : من الآية ٤٤.

لكنَّ علماء النحو القدامى ، و أخص منهم سيبويه بالذكر قد شاهد أنَّ الصفة في بعض الأساليب يكون لها جهتان منفصلتان : معنوية و لفظية ، و لا تتبع الموصوف المعنوي في الاعراب .

و يبدو أنَّ هذه الأساليب تنحصر في الأنواع الثلاثة التالية :

النوع الأول : نحو قولهم : (حضر الرجلُ الأديبَ) و (ساعدتُ الرجلَ الأديبُ) ، و (سلمتُ على الرجل الأديبَ)، و (سلمتُ على الرجل الأديبُ): فكلمة (الأديب) في المثال الأول صفة (الرجل) من جهة المعنى .

لكنها من جهة اللفظ ليست صفة (الرجل) ؛ لأنها غير مرفوعة بل منصوبة ؛ لأنها مفعولة لفعل واجبُ الحذف تقديره: (أعني) أو (أخص)، فهي منصوبة على الاختصاص ، و في المثال الثاني نجد كلمة (الأديب) صفة (الرجل) من جهة المعنى ، لكنها من جهة اللفظ ليست صفة له ، لأنها مرفوعة ؛ لأنها خبر مبتدأ واجب الحذف ، و التقدير : (هو الأديبُ)، و الأمر كذلك في المثالين : الثالث و الرابع ، و هذا يسمى : قطع الصفة عن الموصوف . و لا يوجد في هذا النمط فاصل بين الصفة و الموصوف .

النوع الثاني : صفة الكنية : لأنَّ الكنية تركيب إضافي يتألف من لفظين . لكن معناها إفرادي ؛ لأنها أحد أنواع العلم الثلاثة ، و معلوم أنَّ معنى العلم مفرد ، فمجموع جزأيها يدل على معنى مفرد ، و لا يدل كل جزء منفرداً

على معنى يتصل بالعلمية ، لذلك كان لنعت الكنية جهتان : جهة معنوية تتمثل في كون النعت نعتاً لمجموع المضاف و المضاف إليه و لا يصح أن يكون نعتاً لأحدهما فقط لفساد المعنى . وجهة لفظية تتمثل في كون النعت نعتاً للمضاف لفظاً ؛ لأنه يأخذ إعرابه ، مثال ذلك : (سافر أبومحمدٍ الكريمُ) ، فكلمة (الكريم) ، من جهة المعنى ، صفة لمجموع المضاف و المضاف اليه (أبومحمد) ؛ لانهما يعنيان شخصاً واحداً ، و هي ، من جهة اللفظ صفة للمضاف فقط ، لأنها أخذت إعرابه[1] .

النوع الثالث : هو الذي يكون فيه الموصوف مضافاً ، و يكون المضاف اليه فاصلاً بين الموصوف و صفته : نحو قول بعض العرب الفصحاء : (هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ) ، فتحمل الصفة في اللفظ على مجاورها المضاف اليه ، و تأخذ إعرابه . لكنها من جهة المعنى تبقى صفة للمضاف، فيكون لها جهتين : معنوية و لفظية ، و نظيرها في امتلاك هاتين الجهتين الصفة السببية ، نحو : (جاء الرجلُ الكاذبُ أبوه) ، فكلمة (الكاذب) من جهة اللفظ صفة (الرجل) ، و من جهة المعنى صفة (الأب) لأنّ الكاذب هو أبو هذا الرجل ، لا الرجل نفسه ، و نحو قوله تعالى :

(ربّنا أخرجنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها)[2] ، فكلمة (الظالم) من جهة اللفظ صفة (القرية) ، و من جهة المعنى صفة (الأهل) ؛ لأنهم هم الظلمة .

و المهم أنّ هذا النوع الثالث هو الذي سُمّي بـ (الحمل على الجوار) ،

---

[1] - يراجع شرح التصريح على التوضيح : ج ٢، ص ٥٩ ، و النحو الوافي : ج ١ ، ص ٢٧٧.
[2] - سورة النساء : الآية ٧٥.

و من أمثلته من القرآن الكريم قوله - تعالى - : (و إني أخافُ عليكم عذابَ يومٍ محيطٍ)[1] ، فكلمة (محيط) صفة كلمة (عذاب) في المعنى ، لأنَّ العذاب هو الذي يوصف بأنه محيط .

لكنَّ كلمة (محيط) لم تتبع في الإعراب موصوفها الذي هو كلمة (عذابَ) . بل تبعت في الأعراب الكلمة الفاصلة التي هي (يومٍ) لذلك صارت صفة لها في اللفظ لأنها أخذت إعرابها ، فهي صفة (عذاب) معنى ، و هي – في نفس الوقت – صفة لكلمة (يوم) لفظاً فقط ؛ لأنَّ اليوم لا يوصف بأنه محيط إلا مجازاً . فصارت صفة ذات وجهين ، و هذا من لطائف هذا الموضوع .

و مثال ذلك من النثر قول بعض العرب الفصحاء : (هذا جُحرُ ضَبٍّ خَربٍ) ، فكلمة (خرب) صفة (جحر) في المعنى ؛ لأنَّ الذي يوصف بالخراب إنما هو الجحر لا الضب ، لكنها لم تأخذ حركة موصوفها بل أخذت إعراب الكلمة المجاورة لها ، فتبعت غير موصوفها في الإعراب .

و أمثلة ذلك من الشعر كثيرة سنذكر أكثرها - إنْ شاءَ اللهُ تعالى - .

و هذه التبعية تسمى في الاصطلاح النحوي بـ (الحمل على الجوار) الذي لا ينحصر في الجر ، كما لا ينحصر في النعت . بل إنَّ موارده و أنواعه في النحو و الصرف كثيرة . وقد حاولت في هذا البحث أنْ أحيط بأهمها ، و الله – تعالى – هو المستعان .

و على الرغم من أنَّ أغلب علماء النحو قديماً و حديثاً كانوا و لازالوا ينسبون الشذوذ إلى الحمل على الجوار ، إلاَّ أنني أرى أنَّ الحمل على

---

١ - سورة هود : من الآية ٨٤ .

الجوار ظاهرة من ظواهر فقاهة اللغة العربية تمثل شيئاً من أسرارها ، و أنها غير شاذة ، و جديرة بالدرس و التحقيق ، و أنها يمكن أنْ تعتبر عاملاً معنوياً ، كما أنها بأنواعها الكثيرة يمكن أنْ تلعب دوراً إيجابياً فاعلاً في توسيع نطاق القواعد ، و إعادة النظر فيها بغية التجديد بانماء اللغة و إثرائها بما يواكب متطلبات العصر الحاضر و المستقبل كذلك .

و سأذكر في نهاية هذا البحث – إنْ شاء الله تعالى – الدور الوظيفي الذي لعبه الحمل على الجوار بأنواعه الكثيرة المختلفة . و لا شك أنَّ الدور الوظيفي يمثل الفوائد .

و تجدر الاشارة إلى أنَّ الجوار موجود في الأدب العربي ، و معانى الشعر، و قد عقد ابن جني باباً في كتابه الخصائص أسماه : (باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر) ، فقال ذاكراً أمثلة له : " و من ذلك ماجاء عنهم من الجوار في قولهم : (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خربٍ) ، و ما يحكى أنّ أعرابياً أراد امرأة له ، فقالت له : إني حائضٌ ، فقال : فأين الهنَةُ الأخرى ، فقالت له : اتّقِ اللهَ ، فقال : (من الرجز و القافية من المتواتر) :

كَلاّ ورَبِّ البيتِ ذي الأستار ... لأهتِكَنَّ حَلَقَ الحتّار

قد يُؤخذُ الجارُ بجُرمِ الجار."[1]

نعم ، و قد يأخذُ الجارُ في علم النحو و الصرف حُكْمَ جارِه .

---

[1]- الخصائص : ج ٢ ، ص ١٧٠-١٧١.

تعريف الحمل على الجوار

الحمل على الجوار : هو حمل اللفظ على مجاوره في الإعراب أو في القلب أو في الابدال أو نقل حركة الاعراب أو الاتباع أو الزمان أو الأمكنة أو الرويّ أو الجمع ، و ذلك خلافاً لأصله القاضي بحمله على متبوعه .

و تعريفنا هذا يشير إلى أنَّ الحمل على الجوار تسعة أنواع أصلية . لكنَّ ابن جني ذكر أنه ثلاثة أنواع . و ابن جني – فيما أعلم – هو أول عالم لغوي نحوي تناول هذه الظاهرة – أعني الحمل على الجوار – بالدرس و التحقيق . و سنذكر الأنواع التي توصلنا إلى رصدها بعد ذكر الأنواع التي ذكرها ابن جني مع بعض أمثلتها بشئ من التفصيل ، و ذلك بعد بيان المواضيع الثلاثة التالية :

الموضوع الأول : رأي الخليل في ظاهرة الحمل على الجوار ، و رأي تلميذه سيبويه في ذلك .

رأي الخليل في ظاهرة الحمل على الجوار : لقد اعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي ظاهرة الجر على الجوار من موارد الغلط و التوهم ، لأنها ناشئة بسبب التوهم ، فذهب – كما يفهم من نص سيبويه التالي – إلى أنَّ هؤلاء العربَ الذينَ جَرُّوا خَرِبٍ حَملاً على الضب في قولهم : (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) قد توهّمُوا أنَّ الضَبَّ هو الموصوف ، فأجرَوا خربٍ عليه صفةً له . و أنَّ الذي أوقعهم في التوهم اتفاق الجحر و الضب في العدَّةِ – و هي هنا كونهما مفردين – و في التذكير . فهؤلاء العرب – على رأي الخليل – لا يغلطون ، و لا يقعون في هذا التوهم ، إذا كان الجُحرُ و الضَّبُّ مختلفين

٥٤- المقرب لابن عصفور علي بن مؤمن ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري ، و عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩١ هـ . ق – ١٩٧١ م .
٥٥- المنصف شرح التصريف لابن جني ، تحقيق ابراهيم مصطفى و آخر مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٥٤ م .
٥٦- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام للشُّمُّني .
٥٧- النحو الوافي لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٧٦ م .

فهرس المحتويات

مقدمة ..... ٤ ـــ ٩

أساليب تكون للصفة فيها جهتان: معنوية و لفظية ..... ٦ ـــ ٩

تعريف الحمل على الجوار ١٠

رأي الخليل في ظاهرة الحمل على الجوار ..... ١٠ ـــ ١٢

رأي سيبويه في ظاهرة الحمل على الجوار ..... ١٢ ـــ ١٥

مناقشة النحاس فيما فهمه من رأي سيبويه ..... ١٥ ـــ ١٦

إجازة القياس على الحمل على الجوار ..... ١٦ ـــ ٢٢

الاختلاف في الجوار: هل هو عامل أو هو نوع من الإتباع ..... ٢٢ ـــ ٣١

الحمل على الجوار يشمل النكرة و المعرفة ..... ٣١ ـــ ٣٣

تقسيم المحقق الرضي الأستراباذي للحمل على الجوار ٣٣

تقسيم ابن جني للحمل على الجوار ..... ٣٤ ـــ ٣٥

أنواع الحمل على الجوار التي توصلنا إلى رصدها ..... ٣٥ ـــ ٨٥

النوع الأول: الحمل على الجوار في الإعراب: و قد وضعت يدي على اثني عشر موردًا: ..... ٣٥ ـــ ٧٥

المورد الأول: الحمل على الجوار في النعت ..... ٣٥ ـــ ٤٥

مناقشة ابن هشام ٤١

ملاحظة . ..... ٤٢ ـــ ٤٤

مناقشة أبي البقاء لما ذهب اليه السيرافي و الفارسي و ابن جني ..... ٤٤ ـــ ٤٥

المورد الثاني: الحمل على الجوار في التأكيد ..... ٤٥ ـــ ٤٦

المورد الثالث: الحمل على الجوار في العطف ٤٦ــــ٦٠
شرح قراءة (و نحاس) بالجر ٥١
شرح عطف (حور عين) بالجر على الجوار ٥٢ــــ٥٣
بحث في روايات بيت النابغة الأربع ٥٥ــــ٥٩
مناقشة المحقق الرضي و ابن هشام وابن مالك..... ٥٩ــــ٦٠
المورد الرابع: الحمل على الجوار في البدل ٦٠
المورد الخامس: الحمل على الجوار في صرف الممنوع من الصرف ٦٠ــــ٦١
المورد السادس: الحمل على الجوار في الشرط ٦١ــــ٦٢
المورد السابع: الحمل على الجوار في الخبر ٦٢ــــ٦٣
المورد الثامن: الحمل على الجوار في المبتدأ ٦٣ــــ٦٤
المورد التاسع: الحمل على الجوار في التأنيث ٦٤ــــ٧١
المورد العاشر: الحمل على الجوار في التذكير ٧١ــــ٧٢
المورد الحادي عشر: الحمل على الجوار في عطف جملة على سابقتها ٧٢ــــ٧٤
المورد الثاني عشر: الحمل على الجوار في العمل ٧٤
النوع الثاني: الحمل على الجوار في القلب ٧٥ــــ ٧٦
النوع الثالث: الحمل على الجوار في الابدال ٧٦ــــ٧٨
النوع الرابع: الحمل على الجوار في نقل حركة الاعراب ٧٨
النوع الخامس: الحمل على الجوار في الاتباع، و قد قسمناه الى نوعين ٧٩ــــ٨١
إيضاح نص لسيبويه في هذا المجال ٨٠ــــ٨١
النوع السادس: الحمل على الجوار في الزمان ٨١ــــ٨٣

النوع السابع: الحمل على الجوار في الأمكنة ٨٣
النوع الثامن: الحمل على الجوار في الروي ٨٣ــــ٨٤
النوع التاسع: الحمل على الجوار في الجمع ٨٤
مناقشة أبي حيان ٨٥
الأمور التي يكتسبها المضاف من المضاف اليه لمجاورته إياه ٨٥ــــ٨٨
التقسيم العام للحمل على الجوار ٨٨ــــ٩٠
رأي بعض الدارسين المحدثين في الجوار ٩٠ــــ٩١
الدور الوظيفي للحمل على الجوار يتمثل في أحد عشر موردًا ٩١ــــ١١١
مناقشة الفراء و النحاس ٩٥
ملاحظة ٩٨ــــ٩٩
ملاحظة ١٠٣
شرح نص لسيبويه ١٠٦
شرح نص لابن جني ١٠٧ــــ١٠٨
شرح نص لسيبويه ١٠٨ــــ١٠٩
فهرس الآيات..... ١١٣ــــ١١٥
فهرس الحديث..... ١١٦
فهرس القراء..... ١١٦
فهرس المناقشات..... ١١٧
فهرس المدارس النحوية..... ١١٧
فهرس الأساليب الفصيحة..... ١١٨ــــ١٢٠

فهرس الأعلام..... ١٢١ــــ١٢٣
فهرس المصطلحات..... ١٢٤ــــ١٣٠
فهرس قوانى الشعر..... ١٣١ــــ١٣٦
فهرس المصادر و المراجع..... ١٣٧ــــ١٤٣
فهرس المحتويات..... ١٤٤ــــ١٤٧